تلخيص مادة الفاينل (ما بعد الميد)

المحور الثالث

طبعاً كل يلي مطلوب بهاد المحور هي قراءات مطلوبة مش إضافية ف ادرسوهم منيح

Mohammad Adel

--فرانتز فانون--

كتاب" معذبو الأرض" للكاتب فرانز فانون. وهو طبيب نفسي ومناضل ثوري وهو من جزيرة المارتينيك التابعة لفرنسا، حارب مع فرنسا ضد الاحتلال النازي الألماني ثم قاوم ضد فرنسا في الجزائرو هو ناشط ثوري مثقف واع وطبيب نفسي مجتهد وبالتالي يملك قدرة تشريحية يستطيع تحليل الأحداث التي يمر بها .

الفكرة الأساسية : يرى ان محو الاستعمار لا يتم الا عن طريق محو جذري(تغيير جذري)ويرى ان دحض الاستعمار لا يتم الا عن طريق العنف وان كل ما تأثر بالاستعمار من بنية سياسية او اقتصادية لا بد من تغييره تغييرا جذريا

العنوان الأول "في العنف"

يتحدث تحته عن النظام الاستعماري وعن العقبات التي تقف لمحو هذا النظام، ويشرح التقسيمات التي تحدث في الدول المستعمرة لصالح المستعمر الذي يستأثر لنفسه فيها بالخيرات ويتحدث عن مراحل الصحوة التي تحدث في ذهن الأمة المستعمرة ولاسيما المثقفين منهم، ويذكر بعض القيم التي يحاول أن يزرعها الاستعمار في ذهن المثقف وأولها الفردية، ثم يشرح إشكالية الاستعمار في ذهن صاحبه. ويذكر بعض الأساليب التي يحاول بها المستعمَرون نسيان الاستعمار والتأقلم على وجوده ومنها زيادة الخلافات الشخصية بين الناس وبعضهم البعض، و منها انتشار الخرافات في ذهن الناس ، و أجمل وصف أطلقه فانون هنا على الشعوب المستعمرة " أنها لا تقيم للشعور وزنا كبيرًا " . ويبين فانون أنه عندما يبدأ الكفاح للتحرير ينسى الشعب هذه الخرافات .

ويناقش بعد ذلك تأثير الأحزاب وتأثير الفلاحين وأهل القرى والبرجوازية الوطنية على الثورة، الموجودة في الدول المستعمرة وتأثيرها على زيادة العنف ضد الناس، ويتحدث عن الطبقة الرأسمالية ويمضي فانون في تشريح تصرفات المستعمر والشعوب المستعمرة ، ويقارن بعد ذلك بين الحالة الاقتصادية للدول الأوروبية والحالة الاقتصادية للدول التي تحررت حديثا ، ويشير للأزمات الاقتصادية التي تحاول الدول المستعمرة توريط الدول المحررة حديثا فيها ، حتى أنه يشير إلى أن الدول المحررة تحت هذا الضغط الاقتصادي تلجأ بأخذ مناهجها الاقتصادية كالرأسمالية والاشتراكية .

مقاومة الاستعمار :

STUDENTS-HUB.com

يتم مقاومة الاستعمار من قبل كل الشعب لان كل شخص يكون متضرر من هذا الاستعمار حتى الطبقة الرأسمالية ولكن هنالك تفاوت في درجات المقاومة عند طبقات المجتمع

الطبقة الدنيا : ادنى طبقة في المجتمع والتي تضم الفلاحين والفئات المسحوقة في المجتمع فهي تشكل اكثر فئة مقاومة للاستعمار لان هذه الطبقة لا يوجد عندها شيء لتخسره وتكون معنية بمقاومة هذا الاستعمار.

الطبقة الرأسمالية والبرجوازية (العليا) : اقل طبقة تحب وتشجع مقاومة الاستعمار وفي بعض الاحيان تصبح بالعكس اي تحسن ظروف الاحتلال حتى لا تضرب مصالحهم وبالتالي لا اكتراث لهم بمقاومة الاستعمار او حتى بوجودهم طالما دامت مصالحهم بخير وان أرادوا مقاومة هذا الاستعمار بجد فانهم يتبعون مبدا اللين والتدرج الذي استخدمه الكواكبي ومن هنا يقول فرانز فانون جملته المشهورة (الأواخر يسبقون الأوائل) اي ان العمل على دحر الاستعمار وتغييره تغييرا جذري لن يتم الا عن طريق الطبقة الدنيا والبسيطة .

الطبقة الوسطى : طبقة المثقفين واتجاه هذه الطبقة في مقاومة الاستعمار يكون حسب درجة التأثر بالطبقات الأخرى بحيث اذا تأثرت بالطبقة العليا فإنها تتبع فكرها في تدريج السلام في الغالب وعدم المقاومة والاهتمام بمصالحها الشخصية وليس مصلحة الوطن اما اذا تأثرت بالطبقة الدنيا ولم يكن لها شيء تخسره وكانت على قناعة بان قمع الاستعمار بالكفاح المسلح هو افضل وسيلة للتغيير .

ان المثقف الانتهازي (المستغل) انتهز الفرصة لتحسين الوضع بما يتناسب مع اهدافه وليس للتغيير الجذري ويقول فانون ان هذه الدولة لم تكن وليدة المجتمع بل كانت النخبة وان هذه النخبة كان هدفها الاساسي الحصول على مصالحها الشخصية وان من الامة هدفه الاساسي هو حماية الذات وهو السبب الاساسي لفشل النهضة والنهوض ضد الاستعمار وبالتالي ان المشروع لم يكن مشروع نهوضي كامل متكامل بل كان مشروع نخبة هدفه الاساسي حماية الذات من قوة الخصم فمحو الاستعمار يتم عن طريق إحلال نوع انساني محل نوع انساني اخر بشكل مطلق وان الفلاح هو العنصر الثوري والباقي من الامة الذي يرفض اي حوار مع المستعمر هو الذي سيقوم بالنهضة.

و يقول أن مقاومة الاستعمار حدث عنيف دائما لانه يتطلب تغيير تام عن طريق العنف.

<u>ملخص سريع:</u>

1-أراد فرانز فانون لكتابه "معذبو الأرض" أن يكون بيانا ضد الهيمنة الاستعمارية والإمبريالية الغربية، حيث دعا شعوب العالم إلى الثورة والتحرّر

2-بالنسبة لشعب محتل ، القيمة الأبرز و الأكثر ملموسية هي الأرض ، فيجب على الشعب أن يحرر أرضه لأنها هي التي تؤمِّن له الخبز والكرامة

3-حرّض على شرعية وحتمية المقاومة المسلحة، بوصفها السبيل الوحيد للخلاص من الهيمنة الاستعمارية

4- الاستعمار ليس آلية تفكير، ولا حتى جسدا محكوما بالعقل ، إنه العنف في شكله الأكثر توحشا، لذا فهو لا يمكن أن ينكسر إلا إذا وُوجِه بعنف أقوى منه

STUDENTS-HUB.com

5-بالنسبة إلى شعب يعاني من الاحتلال، لا يمكن لنور الحياة أن يبزغ سوى فوق الجثث المتفسخة لمستعمِريه

و ما يزال " معذبو الأرض " يحظى بصدى دائما ومتجددا في الفكر التحرري المقاوم لمختلف أشكال الهيمنة والاستعمار ،بدءا من النزعة المعادية للإمبريالية، إلى الحركات اليسارية العالمية، ووصولا إلى نشطاء مناهضة العولمة .

الإمبريالية : القوى العليا ، السيادة ، حكم القوى على الضعيف .

$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$

--جمال عبد الناصر--

هدفه الرئيسي انشاء دولة و وطن فيه حرية و عدالة

التحق جمال عبد الناصر بالعمل السياسي وشارك مع الجيش المصري في حرب فلسطين وأثبت شجاعته فيها والتحق في كلية أركان الحرب.

وقام هو ومجموعة من الضباط بتأسيس تنظيم سياسي في الجيش (تنظيم الضباط الأحرار) لإنهاء الاستعمار وارجاع مصر للمصريين والقضاء على التحالف الاقطاعي والرأسمالي المستغل للعمال المهيمنين على سياسة الدولة وانهاء الماضي التي كانت تنتشر فيه العبودية والاستغلال والاستعباد والنظر الى المستقبل لبناء مصر من جديد وإبقاءها تحت سيطرة المصريين فقط ،ونجح في ذلك عام ١٩٥٢بقيادة محمد نجيب واستطاعوا قلب نظام الحكم ، ولكن تراجع دور جمال عبد الناصر في هزيمة ال ٦٧ وفشل في مشاريع الإصلاح وتحول النظام الى نظام دكتاتوري

ومن خلال خطاباته قال بان الثورة هي الوسيلة الوحيدة التي تستطيع الأمة ان تعيد مجدها لتنهي الاستغلال والقهر ونهب ثرواتها وهي الوسيلة أيضاً لمواجهة التخلف كنتيجة طبيعية للقهر والاستغلال

و قال أيضاً أن نظام الحكم الأمثل هو حكم الشعب و المثقفين و الجنود الذين هم جزء مهم من الشعب و قام بتوزيع الأراضي على الفلاحين و شجعهم على الزراعة و الصناعة و الاستثمار لكي تزدهر مصر و رفض تدخل أي دولة غربية في شؤون مصر

وقال ان الحرية لا تتحقق إلا من خلال بلورة الوعي القائم على الإقناع العلمي بعيداً عن التعصب و أيضاً من خلال ظهور حركة تلتزم بأهداف النضال و الوضوح في رؤية الأهداف و متابعتها و عدم الانسياق وراء الطرق الفرعية التي تبعدنا عن النضال الوطني

قيمة الثورة الحقيقة هي بمدى شعبيتها والوعي لديهم لما يريدونه وأن الثورة لا تكون فردية انما جماعية

دعا عبد الناصر إلى تغيير القوانين التي كانت موجودة في ظل سيطرة الطبقة الرأسمالية مثل تغيير مناهج التعليم ليكون هدفها ليس من أجل العمل فقط بل تكون ثورية ليكون الفرد قادر على مواجهة الحياة و تغيير القوانين الاجتماعية لتعزيز الديمقراطية الاجتماعية السياسية

STUDENTS-HUB.com

المبادئ:

1-الديمقراطية السلمية المجتمعية : لها علاقة بالتحرر من الاستغلال وأهم شيء في الديمقراطية السلمية عدم وجود الاستغلال للناس والعمال بإعطاء أجار قليل ورفع الأسعار على الناس فيجب الحرص على عدم وجود استغلال.

-الفرص المتكافئة : بين الجنسين وبين كل الناس لأن هذا جزء من الديموقراطية الاجتماعية

-الثروة الوطنية: من حق كل فرد ان يكون له نصيب من هذه الثروات ويستفيد منها ويجب ان توزع بعدل على الجميع

-التخلص من القلق : والشعور بالأمن المستقبلي فالدولة مجبرة بتأمين الوظيفة لفئة الشباب

2- الديمقراطية السياسية : وجود نظام ديمقراطي بدون تحكّم طبقي في السياسة فهو يريد سلطة الشعب لذلك قال بالقانون ((نصف أعضاء البرلمان من العمال والفلاحين) فهو حفظ حق الفئة الأكبر في المجتمع

-بموضوع الصراع الطبقي : أما ان يكون ضمان لعدم التحكم الطبقي او يكون هناك صراع طبقي الذي قد يؤدي الى حرب
أهلية ومدمرة

- سلطة الدولة : الطبقات الغنية بيدها المصادر التي تجعلها تتحكم بالشعب ومنها سلطة الدولة ثم سلطة المال ثم الاستعمار

التحكم الطبقي بالشعوب (سلطة الدولة , سلطة المال , الاستعمار)

3- الوحدة الوطنية و القوى الشعبية

-تشكيل وحدة وطنية من خلال التنظيمات الشعبية في كل أماكن التواجد والاغلبية فيها من الفقراء وسلطة المجالس المنتخبة فوق السلطة التنفيذية (البرلمان اهم من الحكومة) فالتنظيم الشعبي اهم من المحافظ في المدنية حيث تصبح كل إدارة الناس من خلال التنظيمات الشعبية (الحكم يكون بيد الشعب) ،وهي ضمان للاندفاع الثوري وانهاء التعقيدات، لأنه في رقابة شعبية على التنفيذ

4-جماعة القيادة : ضمان عدم التفرد بالقرار و البعد عن المصالح الشخصية فالقرارات تكون بالاجماع حسب رغبات الشعب

5-التنظيمات الشعبية و التعاونية: للخروج من الأزمات الاقتصادية مثل تدبير منزلي و موضع الزراعة حيث تلقى دعم أكبر

-- بداية انطلاق ثورة ضباط الأحرار ومشاركته في الجيش المصري

كانت مصر تعتمد بشكل كبير في اقتصادها على الزراعة فأول اصلاح كان لجمال عبد الناصر الإصلاح الزراعي بتحديد ملكية الأرض ،لكل عائلة 5000 فدان .....وزع الأراضي على الفلاحين

STUDENTS-HUB.com

حيث تم القضاء على النظام الاجتماعي (من يملك ولا يملك) حيث توزعت الأموال على عدد هائل من الفلاحين مما انعش الوضع الاقتصادي (تغير الإقطاع والنظام الاجتماعي والسياسي)

قرار جمال عبدالناصر بترميم قناة السويس التي كانت تحت سيطرة بريطانيا ، لكن المشكلة كانت أن الجيش المصري غير قادر على مقاومة الاستعمار البريطاني والفرنسي ، وأجبرت بريطانيا و إسرائيل على وقف الحرب و الانسحاب مما فسر تلقائياً بانتصار مصر و اعطى مكانة لجمال عبد الناصر

قرر استغلال نهر النيل وعمل سد عالي ، الذي يعد أهم مشروع (إنجازات عظيمة) كانت تؤثر في الجيش المصري ،عمل هذا السد على وقف الفيضانات وبالتالي تخصيص المياه للزراعة وهذا زاد الرقعة الزراعية

تشكيل تنظيم الاتحاد الاشتراكي العربي و التي كانت تتشكل من تحالف العمال والفلاحين فهو انجاز لفئة الفقراء في المجتمع (يتكلم بوجهة نظر الفقراء) ، حيث يخصص نصف مقاعد البرلمان لهذه الفئات من المجتمع (الطبقات المسحوقة العمال والفلاحين)

تعمل الرأسمالية من خلال سيطرتها على الإعلام والاذاعات على التضليل الإعلامي الذي يجعل الطبقات المسحوقة لا تفكر بمصلحة نفسها نتيجة ما توصله للأفراد ،فقوة رأسالمال وقوة الاقطاع متحكّمة بالأفراد (مثل رفع الضرائب)

قضى على الاقطاع وانتقل الى الرأسمال حيث سمح للعمل في المصانع والصناعة لكن مع عدم احتكار الصناعات ومنع استيراد أي شيء من الخارج يصنع محليا

الحاجة الى فكر مستنير مفتوح وتشكيل وعي الجماهير حتى تدافع عن حقوقها ويكون الوعي بناءً على تفكير علمي ومستنير حيث جعل التعليم لكل الطلاب مجاناً

الحركة السريعة التي تستجيب للظروف المتغيرة لبناء اقتصاد يجب عدم الاعتماد على التأجيل والتسويق-

الوضوح في تحديد الأهداف : وضوح سياسي اقتصادي اجتماعي الى أي جهة يحقق أهدافه

- الوحدة الحرية الاشتراكية ويعتبرها أساس لقوة العرب ومانع للاستعمار حيث يعتقد أن الوحدة هي طريق العودة (بالنسبة للقضية الفلسطينية)

- حرية الوطن والدفاع عنه وحرية المواطن يجب ان يكون المواطن حراً

-الاشتراكية يعتبرها وسيلة لتحقيق العدل و العدالة و تبني مفهوم الاشتراكية كمفهوم اقتصادي اجتماعي سياسي

الديمقراطية و الاشتراكية جناحي الحرية بالنسبة لعبد الناصر ، فالاشتراكية توفر العدالة و الديمقراطية توفر الحرية حيث أن الشعب يحكم نفسه بنفسه و ليس ديمقراطية الأفراد

يسعى الى القضاء على رأس المال وعدم تدخله في القرارات وضرورة تقنينه بحيث لا يتحكم بالطبقات الأخرى ؛ فالطبقات الغنية تتناقض مصلحتها مع الطبقات الدنيا الفقيرة.

النظام السياسي الذي ينجح في تقريب الطبقات يحقق نوع من العدالة والمساواة أما المجتمعات التي تبعد بين الطبقات تؤدي الى ظلم الشعوب والأفراد وعدم المساواة

STUDENTS-HUB.com

يجب تطوير العملية التعليمية لزيادة المعرفة

يجب تغيير القوانين في الدولة من أجل ان تحافظ على حقوق الطبقات المسحوقة ويكون هناك عدل بدون أي تعقيدات إدارية (حيث يكون لكل فرد نصيب من الثروات في المجتمع)

$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$

--ادوارد سعيد--

يعتبر كتاب الاستشراق من اهم كتابات ادوارد سعيد وحتى الان يشكل جدلاً بين الناس حول هذا الكتاب فـمنذ إصدار إدوارد سعيد "الاستشراق" وحتَّى الآن، أحدثت نظرته المبتكرة عاصفة في العالَم الأكاديمي بإدانته الجريئة والمنتقدة بشدّة للطريقة التّي ينظر بها "الغرب" إلى "الشرق"، ولا يمكن التقليل من أهمية هذا الموضوع والتأثير الهائل الذي أحدثه.

يقول إدوارد سعيد أنه في دراسته للأدب الإنجليزي
(وهو أستاذ في هذا المجال في جامعة كولومبيا الأمريكية) يقول أنه درس ما كتبه الغرب عن المشرق من عادات ...
ان دوافع الاستشراق أخذت منحى آخر واهتمت بأمور اخرى غير العلم والبحث عن الحقيقة ومعرفة هوية الآخر ، إذ أنه كان يهدف إلى طمس حقائق الطرف الآخر.
ومن خلال استعراض الباحث لسيرة إدوارد سعيد ، أكد أن سعيد لاحظ من خلال تعاقب الدول العظمى وتحديدا عقب الحرب العالمية الثانية ، مدى تحكم هذه الدول بمصائر المجتمعات العربية التي عاش فيها مثل فلسطين ومصر ولبنان، كما بين أن سعيد كان يتمتع بشخصية متمردة عنيدة منذ صغره ،الأمر الذي جعله يدرك مثل هذا الخلل في التعامل والاستعلاء الذي كانت الدول الغربية الاستعمارية تمارسه على الشعوب الفقيرة في المنطقة.
- القائمين على الاستشراق لا يستطيعون الوصول الى اعمق الظواهر التي يريدون دراستها فهم يتعاملون معها بشكل سطحي

سبب ظهور ظاهرة الاستشراق حيث يقول سعيد "كان الاستشراق يمثل استجابة للثقافة التي أوجدته أكثر من استجابته لموضوعه المفترض ، و هو الذي أنتجه الغرب أيضا، و هكذا فإن تاريخ الاستشراق يتسم باتساق داخلي و بمجموعة بالغة الوضوح و التفصيل من العلاقات مع الثقافة السائدة المحيطة ... لهذا فإن تحليلاتي تحاول رسم صورة هذا المجال و تبيين تنظيمه الداخلي و رواده و الثقات الذين يعتبرون السلطة الأبوية فيه لهذا يتضح لنا التحليل و المنهج الذي يقوم عليه كتاب إدوارد سعيد لظاهرة الاستشراق حيث يضيف أن موضوعه ليس عن مدى صدق الاستشراق في تصوير الشرق الحقيقي ، و لكن موضوعه الرئيسي هو الاتساق الداخلي للاستشراق و الأفكار التي أتى بها عن الشرق (كالقول بأن الشرق حياة عملية) بغض النظر عن أي صدق أو كذب في تصوير الشرق الحقيقي

-الفرق بين المستشرق و الشرقي أن المستشرق هو الذي يقوم بالكتابة أما الشرقي فهو المكتوب عنه

أي أنه لدينا كاتب و مادة موضوع هذا الكاتب و لولاه لظلت هذه المادة خامدة فتصبح العلاقة علاقة سلطة و تأخذ بالتالي أشكالا متعددة ، ليخرج إدوارد سعيد بنتيجة مفادها (أن المستشرق اليوم يحاول أن يرى

STUDENTS-HUB.com

الشرق باعتباره صورة مقلدة للغرب ، و يفترض ، مثلما يقول برناند لويس أن الشرق لن ينجح في تحسين أحواله إلا إذا أصبحت نزعته القومية على إستعداد للتصالح مع الغرب

نظرة المستشرق أن الشرقي في ذاته لا يستطيع تقدير نفسه أو فهمها ،فلقد فقد دينه و فلسفته، و هو ما يرجع في جانب منه إلى ما فعلته أوروبا به، و أصبح بذلك المسلمون يعانون من "فراغ شاسع" داخلهم ، فاقتربوا من الفوضى و الانتحار

أحد أبرز الانتقادات التي وجهت لإدوارد سعيد أنه يدافع فيه عن الإسلام والشرق بالرغم من كونه مسيحيا عربيا، غير أن سعيد لا يعترف بذلك، فهو يُنبه النقاد والقراء بأن كتابه ليس دفاعا عن الإسلام وتهجما على الاستشراق والدول الداعمة له، بل هو محاولة تعرية الخطاب الاستشراقي من خلال حمولته اللغوية وأبعاده الإيديولوجية

كان من نتائج الاستشراق ان الشرق اصبحوا يدركون ان الديمقراطية هي النموذج الأصح والبدائل الأخرى متخلفة وذلك لانهم اقنعوا الشرق بذلك

من أكثر نتائج الاستشراق المتجلية هو الاقتصاد الحر , (النيوليبرالية) حيث تفرض على الدول ان تتماشى مع الاقتصاد الحر حتى تقدر على المنافسة , خرجوا بفكرة الاقتصاد الحر وهم عندهم اقتصاد قوي ومدعوم

- النيوليبرالية هي فكر آيديولوجي مبني على الليبرالية الاقتصادية التي هي المكوّن الاقتصادي لليبرالية الكلاسيكية والذي يمثل تأييد الرأسمالية المطلقة وعدم تدخل الدولة في الاقتصاد

الاستشراق عندهم نظرة خاصة والاطلاع على الشرق من خلال مفهومه وثقافته لأنهم لا يدرسون التجربة كتجربة لكن ينظرون اليها من خلال ثقافتهم لا ينظرون الى ظروفها وبيئتها

الاستشراق ظاهرة استعمارية

يقوم الاستعمارعند السيطرة على أي بلد ب (اللا أنسنة) وهي محو صفة الإنسانية فيعتبر الشعب المستعمر كالحشرة يقتل بدون ضميروبارتياح

كما يقوم الاستعمار باشعار المستعمر بالدونية وان المستعمرين هم كل شيء وانهم اعلى مستوى ويمكن التخلص من الدونية من خلال القرار بمقاومة الاحتلال (مش شرط كفاح مسلح)

فمثلاً قرار عدم شراء البضائع الإسرائيلية يكون من اشكال مقاومة الاحتلال وبالتالي الشعور بالندية

هناك نوعان من المجتمعات:

- المجتمع المدني (يألفونه الناس)

- المجتمع السياسي (وزارات ومنظمات وموظفين)

الثقافة الناتجة في المجتمع المدني هي التي تؤثر في السياسة

كل دراسات الاستشراق كانت مدعومة مادياً من الاستعمار

STUDENTS-HUB.com

$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$$

-- الطاهر وطار الشهداء يعودون --

تبدو قصة « الشهداء يعودون هذا الأسبوع » للكاتب والروائي الجزائري الطاهر وطار وكأنها تحمل خلطة تمتزج فيها الواقعية بالخيال، ويتواجه فيها الزيف بالحقيقة وينتفض فيها الماضي على الحاضر محاصراً الجميع بأسئلة مفعمة بالقلق، أسئلة غير معتادة، أسئلة يكتنفها الغموض وتصبح الإجابة عنها أشبه بالتحدي، خاصة عندما تكون الإجابات لأسئلة تبدأ بـ «ماذا لو؟». حيث يتسع أفق الاحتمالات وتصبح الإجابة أكثر تعقيداً.

القصة التي تضمنتها مجموعة قصصية بالعنوان نفسه صدرت في العام 1984، مبنية على كيفية التعامل مع خبر غير قابل للتصديق، تحاكي فكرة الإصرار على العودة للحياة بأثر رجعي، فيها مداهمة ومحاكمة وتعرية للواقع وكشف لزيفه، قصة تقوم فكرتها على إعادة ساعة الزمن إلى الوراء، وبقدر ما تبدو الفكرة جميلة ومستحيلة لمن آمنوا بالشهداء وشاركوهم المقاومة، تبدو قاسية لمن اختاروا أن يعيشوا من أجل الحياة.

القصة معنية بشكل مباشر بالشأن الجزائري، وبمرحلة ما بعد الاستقلال تحديداً، أي بعد انتصار الثورة الجزائرية على الاحتلال الفرنسي للجزائر بعد أن قدمت قرابين الفداء متمثلة في أكثر من مليون شهيد، حيث تدور أحداثها في إحدى القرى بالجزائر، فتصور مشاعر رجل قروي مسنّ يدعى «العابد بن مسعود الشاوي»، يقضي أيامه القاسية وهو يتذكر ابنه الذي استشهد وهو يقاتل الاحتلال الفرنسي الذي جثم على تراب الجزائر على امتداد عقود طويلة إلى أن يتسلم هذا الإنسان القروي رسالة من مكتب البريد التابع للقرية، ويقول له موظف البريد وهو يسلمه الرسالة إنها من ابنه الشهيد وقد أرسلها له من مكان بعيد.. بعيد جداً، يترافق ذلك مع رؤية للشيخ العابد في منامه الذي يثق بصحة أحلامه، أن ابنه الشهيد «مصطفى» والشهداء الذين معه سيعودون خلال أيام.

تهيمن الفكرة على الشيخ، وتتحول إلى هاجس مرعب مثلما هو مفرح. يبدأ الشيخ في كشف رؤيته لمن حوله. الجميع يسمعون منه أن الشهداء سيعودون هذا الأسبوع، إلا أنه لا يجد من يتحمس للرؤية، بل يستشعر ذعراً في عيونهم من هذه العودة المباغتة.

شاع خبر تسلم الشيخ العابد رسالة من ابنه الشهيد في كل أرجاء القرية، بعضهم أصيب بالدهشة، وآخرون تصوروا أن الرجل قد أصيب بالجنون، وأنه يهذي هذياناً لا شفاء منه، لكن الرسالة نفسها أحدثت بلبلة كبيرة بين الجميع، فهناك أفراد من كوادر الحزب الحاكم ممن حصلوا على امتيازات خاصة بعد الاستقلال أخذوا يؤكدون للآخرين أن الشهداء لا يمكن أن يعودوا للحياة من جديد، وحتى لو عادوا -وهذا مستحيل- فإن عودتهم لا يمكن أن تعطيهم الحق في أن يقتسموا معهم ما حصلوا عليه من امتيازات خاصة، لم يحصل على مثلها البسطاء والفقراء.

أما أحد الموظفين العاملين في إحدى الدوائر الرسمية فعلق على ذلك قائلاً: «إذا عاد الشهداء للحياة من جديد فإن عليهم أن يقدموا شهادات تفيد بأنهم أحياء، لأننا قد استخرجنا لهم من قبل شهادات وفاة»، بينما قال واحد من المنتفعين الجدد: «لن يلبثوا أسبوعاً حتى يتزيفوا، إنهم سيؤولون إلى ما آل إليه غيرهم».

يدور الشيخ العابد في أرجاء القرية ليسأل كل من يجده عن ردة فعله إذا علم أن الشهداء سيعودون، فيسأل رفيق ابنه في المعركة التي استشهد فيها، ويسأل شيخ بلدية القرية الذي يدير المدرسة، ومنسق القسمة،

STUDENTS-HUB.com

ورئيس وحدة الدرك في القرية، ورئيس القباضة (المسؤول عن صرف المنح)، ومسؤول الفرع النقابي، وإمام المسجد وغيرهم.

وبعض الذين أخذوا كلام الشيخ العابد على محمل الجد ردوا عليه بجدية أيضاً، ومنهم «مسجل المواليد والوفيات» الذي يؤكد له أنه لو عاد الشهداء فلا بد من شطب أسمائهم من سجل الأموات وإعادة قيدهم في سجل الأحياء، وهذا سيستغرق وقتاً طويلاً. ولم يخفِ آخرون مخاوفهم للشيخ العابد، إذ يقولون له إن عودة الشهداء ستُحدث إرباكاً كبيراً في حياتهم، وأول من سيدفع ثمن ذلك هم الذين يتقاضون منحاً مالية نظير استشهاد أقربائهم، فكيف سيعيش هؤلاء لو عاد الشهداء؟ وماذا ستفعل زوجات الشهداء اللاتي تزوّجن وأنجبن من بعد غياب أزواجهن الشهداء؟

ولكن صدمة الشيخ العابد تبدو أكبر عندما يقول لإمام المسجد أن ابنه سيعود خلال أيام، إذ يرد عليه الأخير بقوله: «أوَتظنّ ابنك المسيح أو المهدي، استغفر الله! اخرج من المسجد أيها الكافر»، ليخرج الشيخ العابد من المسجد ذليلاً منكسر الروح، مطاطئ الرأس. أما رئيس وحدة الدرك فيرد عليه متسائلاً: «هل ترضى أن يعود ابنك مصطفى رحمه الله وينتزع منك شرف أب الشهيد، ويضيّع عنك كل الحقوق التي تترتب عنه، مثل المنحة، ورخصة سيارة الأجرة، والسكن في أحسن مساكن القرية، والاحترام الذي توليه لك السلطات والشعب؟!»..

يصمت الشيخ العابد مستعجباً إزاء هذه العاصفة التي واجهها من الاستنكار والاحتجاج لعودة الشهداء لكن الخوف يتغلغل في نفوس من يهابون هذه العودة المفاجئة، وفي مقدمتهم الذين تسلقوا على ظهور الشهداء، وورثوا أمجادهم وبطولاتهم، وحولوها إلى تركة مباحة لمن يجيد اصطياد الفرص، واللعب على الحقائق التي لا يعرف أسرارها إلا من استشهدوا.

جراء البلبلة التي أحدثها الشيخ العابد، يدعى لاجتماع طارئ لبحث الأمر بحضور مسؤولي المنظمات الوطنية، والنقابة، وقدماء المجاهدين، واتحاد النساء، والكشافة، وقائد وحدة الدرك، ومسؤول الشبيبة وغيرهم، ويصل المجتمعون إلى نتيجة مفادها أن ما يدعو له الشيخ العابد سيؤدي إلى عصيان مسلح يشترك فيه مليون ونصف المليون من خيرة أبناء هذه الأمة، قصده قلب الأوضاع رأساً على عقب، ولا بد من القاء القبض على الشيخ العابد واستنطاقه وإشعار السلطات العليا في الحال.

فكرة القصة بحد ذاتها شائكة وموجعة. فماذا لو عاد الشهداء اليوم وأبصروا دماءهم قد تحولت إلى استثمار وأن الجميع يرفض عودتهم، إما خوفاً من ضياع الامتيازات والمساعدات المرصودة لذوي الشهيد، أو تحسّباً من انكشاف أمر أولئك الذين خذلوا الشهداء، ثم تقاسموا أشياءهم، بل وزوجاتهم؟!

وما الذي سيفعله الشهداء إذا أدركوا هذه الحقيقة؟ هل سيندمون على تضحيتهم؟ وهل ستتقبل الأجيال القادمة أن تضحّي إذا تكشّفت لها هذه الحقيقة التي لا تستثني أحداً؟ وكيف يتحول الشهيد من حالة لها قدسيتها وكرامتها إلى كابوس يهدد استقرار بعضهم ومصالحه؟ وكيف يصبح من تغنى للشهيد ومجده إلى رافض لفكرة عودته، فكرة العودة التي باتت محملة بالخراب والدمار؟

على أيّ حال فإن قصة «الشهداء يعودون هذا الأسبوع» مليئة بالدهشة والمفارقات وبالتناقضات الحياتية، لكنها تنتهي بمصرع العابد بن مسعود على قضبان السكة الحديدية من دون أن يعرف أحد؛ هل دفعه أحد المنتفعين الجدد نحو القطار ليلقى مصرعه تحت عجلاته، أم إنه قد انتحر؟

STUDENTS-HUB.com

وتعكس القصة تلك القدرة الهائلة لكاتب مثل الطاهر وطار في معالجته لأمور لا تخطر على البال، ففيها رؤية موضوعية لواقع اجتماعي وسياسي حدث في الجزائر (بلد المليون شهيد) ويحدث في بلدان أخرى، وربما تستدعي القصة تأملاً عميقاً نتيجة لارتباطها بما يحدث.

الطاهر وطار، المفجوع بالمحنة الجزائرية، يحاول من خلال «الشهداء يعودون هذا الأسبوع» الرد على السماسرة وتجار التنازلات بطريقته الخاصة، فيزف بينهم بشرى عودة الشهداء، كي يفيقوا، فالمواجهة بينهم وبين الشهداء قد تشعرهم بشيء من الخجل، وتجعلهم أكثر إحساساً بقيمة ذلك الاستشهاد الذي تحول إلى مكاسب رخيصة وأطماع دنيئة لا تنتهي.

قصة مكتظة بالوجع تبدو أقرب لفانتازيا مؤلمة تفتح من خلالها التساؤلات الباب لواقع محبط، وتذكّرنا أن دماء الشهداء الزكية يتم يومياً تسليعها للحصول على مكاسب رخيصة يستفيد منها بعض الساسة هنا وهناك. يُذكر أن القصة ألهمت كثيراً من المسرحيين فتم تحويلها إلى نص مسرحي وعُرضت في الجزائر ودول عربية أخرى مثل سوريا وفلسطين

STUDENTS-HUB.com